العلاقات الايرانية الافريقية : الصعوبات والتحديات

م.م نشوان علاء حسين

جامعة النهرين/ كلية العلوم السياسية

Nashwan.alaa@nahrainuniv.edu.iq

الملخص:

تعتبر العلاقات الدولية امرا بالغ الاهمية في العالم الحديث، حيث تلعب السياسة الخارجية للدول دورا حاسما في تحديد مسار التعاون والتفاهم الدولي، تأتي ايران كدولة تمتلك تاريخا ثريا وتأثيرا اقليميا كبيرا، ومن بين المناطق التي تلقي اهتماما من قبلها هي قارة افريقيا. يهدف هذا البحث الى تحليل العلاقات الايرانية الافريقية والتركيز على التحديات الرئيسية التي تواجه هذه العلاقات .

الكلمات المفتاحية: (العلاقات الثنائية، السياسة الخارجية الايرانية، الابعاد الثقافية والدينية، التجارة، الاستثمار).

African relations: difficulties and challenges

Nashwan Alaa Hussein

Al-Nahrain University/College of Political Sciences

Abstract:

International relations are of utmost importance in the modern world, where a country's foreign policy plays a crucial role in shaping the course of international cooperation and understanding. Iran, as a nation with a rich history and significant regional influence, is particularly interested in Africa. This research aims to analyze Iranian-African relations and focus on the main challenges facing these relations.

Keywords : (bilateral relations ,Iranian foreign policy – cultural and religious dimensions , trade, investment).

المقدمة:

كانت العلاقات الايرانية الافريقية قبل الثورة الاسلامية في ايران عام ١٩٧٩ ضعيفة، حيث ارتبطت ايران قبل الثورة بالكتلة الغربية وعقب الثورة الاسلامية في ايران عام ١٩٧٩، اولت ايران اهمية كبيرة للقارة الافريقية باعتبارها قارة المستضعفين، الذي كان من مبادئ اية الله الخميني المرشد الاعلى للثورة الاسلامية بإيران الوقوف الى جانبهم ودعمهم في وجه دول الاستكبار العالمي، حيث كانت القارة ضمن اجندة كل من تعاقبوا على الرئاسة الايرانية، بداية من الرئيس الايراني هاشمي رفسنجاني الذي كانت زيارته للسودان ايذانا بعصر جديد من العلاقات الايرانية الافريقية، كما قام بعده الرئيس الاير اني محمد خاتمي بإعطاء دفعة جديدة للعلاقات بين الطرفين من خلال تأسيس اطر وهياكل لمشروعات مشتركة أستكملها الرئيس الايراني محمود احمدي نجاد، وعملت ايران على توسيع مستوى حضورها الدبلوماسي في القارة الافريقية، اذ فتحت سفارات لها في اكثر من ٣٠ بلدا افريقيا، شاركت في القمة الافريقية . الايرانية التي عقدتها ايران في طهران في ابريل ٢٠١٠، كما توسعت المبادلات التجارية بينها وبين تلك الدول وازدادت قيمتها توزيعا مع هذا النشاط الدبلوماسي، وشكل النشاط الاقتصادي ابرز مدخل لإيران في افريقيا وتجسد ذلك في تعاون ايران مع الدول الافريقية في التنمية الاقتصادية الافريقية، كما عملت ايران على توسيع تحركاتها في القارة الافريقية وتنويع اساليب النفوذ الناعم بالتركيز على المبادرات التجارية والنشاطات الثقافية والدعاية المذهبية، سعيا الى كسب مربعات نفوذ اكثر اتساعا، وتسعى ايران من خلال التغلغل في القارة الافريقية الى الخروج من اطار العزلة الغربية المفروضة على ايران بسبب برنامجها النووي وسعى الغرب لفرض مزيدا من العقوبات النفطية على ايران قد دفعها لتنويع صادراتها النفطية في افريقيا، الى جانب تمتع الدول الافريقية بقوة تصويتية في المحافل والمنظمات الدولية، من جانب اخر كان لإيران عدة اخفاقات في شمال وشرق افريقيا متمثلة في قطع السنغال والمغرب العربي وغامبيا علاقاتها الدبلوماسية مع ايران بسبب ممارسة السلطات الايرانية لنشاطات تستهدف نشر المذهب الشيعي، والمس بالهوية الدينية لمسلمي تلك الدول.

اهمية البحث:

يتناول هذا البحث اهمية فهم العلاقات الايرانية الافريقية وتأثيرها على الامن والتنمية الاقليمية والدولية، مما يساعد في تحديد الفرص والتحديات المستقبلية وتطوير السياسات والاستراتيجيات لتعزيز التعاون وتحقيق التنمية المستدامة .

اهداف البحث:

صعوبة تحقيق التعاون بين ايران والدول الافريقية في ظل التحديات السياسية والاقتصادية والامنية .

تأثير العقوبات الدولية على قدرة ايران على تطوير العلاقات مع الدول الافريقية .

مشكلة البحث:

تتمثل الاشكالية في التحديات والصعوبات التي تواجه علاقات ايران مع الدول الافريقية، والتي تشمل العقوبات الدولية، والتنافس الاقليمي، والقلة في الموارد، والاستقرار السياسي في القارة الافريقية .

فرضية البحث:

تحسين العلاقات الثنائية بين ايران والدول الافريقية يتطلب التركيز على تجاوز العقبات السياسية والاقتصادية يمكن ان تكون العقوبات الدولية فرصة لإيران لتعزيز العلاقات مع الدول الافريقية عبر استكشاف مجالات التعاون غير المتأثرة بهذه العقوبات .

الاطار المنهجي للبحث:

المنهجية المقترحة تتكون من توظيف مجموعة متنوعة من الاساليب والتقنيات البحثية لتحليل العلاقات الايرانية الافريقية بشكل شامل وعميق، وكذلك تحليل البيانات الثانوية من خلال مراجعة الدراسات والتقارير والمقالات المتاحة حول العلاقات الايرانية الافريقية. وتتضمن هيكلية البحث في اربعة محاور: المحور الاول: العلاقات الايرانية الافريقية : التطور، والمحور الثاني : مجالات التعاون بين ايران

وافريقيا والمحور الثالث : التحديات والصعوبات والمحور الرابع: مستقبل العلاقات الايرانية الافريقية وخاتمة.

اولاً: العلاقات الايرانية الافريقية: التطور

تصنف افريقيا كواحدة من الاهداف الرئيسية لطهران التي تتطلع الى توسيع نفوذها خارج منطقة الشرق الاوسط، حيث كانت رئاسة {احمدي نجاد} في الفترة ٢٠٠٥-٢٠١٣ نقطة تحول في انخراط ايران في القارة الافريقية، اذ عملت طهران على تعميق علاقاتها مع الدول الافريقية، وخاصة دول جنوب الصحراء، وعلى الرغم من ان توريد النفط كان اهم شريحة في يد احمدي نجاد، الا انه روج ايضا لاستراتيجية التعاون بين الجنوب والجنوب.

[1]في البلدان الافريقية من خلال بناء البنية التحتية مثل{المستشفيات، انشاء الشركات، تقديم القروض}، لقد كان ذلك جزءا من صورة اوسع اصبح فيها {احمدي نجاد} صوت مركز القوة في طهران، مصرا ليس على الانفراج بل على تحديد التهديدات من خلال التهديديات المضادة، والتي ترجمت الى سياسة "مقاومة" كان عنوانها افريقيا، حيث استثمرت ايران في عدة دول افريقية، لكن النتائج فشلت في تلبية التوقعات في فترة ما قبل احمدي نجاد، بسبب تصاعد التوتر بين ايران والغرب، اذ عانى الاقتصاد الايراني بشكل كبير من العقوبات المعوقة التي فرضتها ادارة الرئيس الامريكي الاسبق {باراك اوباما}. [٢]

وفي الفترة التي خلف فيها "روحاني" " احمدي نجاد" كرئيس عام ٢٠١٣، غيرت السياسة الخارجية الايرانية توجهها للتركيز على الحوار مع الغرب في محاولة لأنهاء المأزق بشان البرنامج النووي الايراني، وكان هذا تماشيا مع الموقف التقليدي لمن يسمون بالمعتدلين، الذين صوروا انفسهم منذ فترة طويلة على انهم من دعاة خفض التصعيد مع الغرب .[٣]

ومع فوز {ابراهيم رئيسي} في الانتخابات الرئاسية في يونيو ٢٠٢١، بدا عصر جديد في السياسة الخارجية للبلاد، حيث قال {غلام علي حداد عادل}، ان الرئيس رئيسي "سيتفهم ويقبل" نصيحة المرشد الاعلى وسيحاول تنفيذها، والتي "ستكون فريدة من نوعها مقارنة بالرؤساء الاربعة الاخرين".[٤] لقد دعا

الرئيس رئيسي منذ بداية رئاسته، الى زيادة التعاون مع افريقيا، واعترف بقدراتها المادية والبشرية، ففي وقت مبكر من يومه الثالث في منصبه في٦ اغسطس ٢٠٢١، القى رئيسي نفس الرسالة اثناء لقائه برئيس الجمعية الوطنية لغينيا بيساو "سيبريانو كاساما" الذي انتقد العقوبات الامريكية ضد ايران، وفي ٢٢ فبراير ٢٠٢٢، التقى الرئيس الايراني رئيسي بنظيره الموزمبيقي "فيليب نيوسي"، وخلال الاجتماع، اعرب رئيسي عن استعداده لتوسيع التعاون الاقتصادي مع موزنبيق ودول افريقية اخرى، بالإضافة الى تزويدها بنقل اكبر للتكنولوجيا والمعرفة الفنية، وفي ٢٤ يناير ٢٠٢٢، اصدر رئيسي تصريحات مماثلة خلال اجتماعه مع وزير خارجية توغو "روبرت دوسي" الذي عارض ايضا العقوبات، ففي كلا الاجتماعين ومثل اسلافه، ادان رئيسي استغلال الغرب لموارد القارة وادعى لن ايران كانت بمثابة صديق حقيقي وشريك حقيقي في مساعدتها على تحقيق الرفاهية والتنمية والاستقلال والتقدم.[٥]

وعلى عكس التصور الشائع، لم تكن اجتماعات رئيسي وتصريحاته مع المسؤولين الأفارقة جزءا من مشروع هيمنة لتوسيع النفوذ الايراني في افريقيا، وبدلا من ذلك، فقد شكلوا جهدا لإعادة العلاقات مع القارة بعد ان امضى سلفه "روحاني" ثماني سنوات في تجاهلها بينما كان يسعى الى التقارب مع الغرب {الولايات المتحدة واوروبا الغربية} ثم شرق { الصين واوروبا، روسيا }.[٦]

ثانياً: مجالات التعاون بين ايران وافريقيا

تعتبر العلاقات بين ايران وافريقيا متنوعة وتشمل عدة مجالات للتعاون، بعض المجالات الرئيسية للتعاون تشمل التبادلات السياسية والدبلوماسية، ودعم القضايا الدولية المشتركة، والتعاون في المنظمات الدولية، بالإضافة الى التعاون في مكافحة الارهاب والجريمة الدولية وتعزيز الامن الاقليمي والدولي، كذلك هنالك مجالات رئيسية اخرى للتعاون تشمل التجارة، الاستثمار، التعليم، الصحة، الزراعة، البنية التحتية، الثقافة، تطوير العلاقات الثنائية في تلك المجالات يمكن ان يكون له تأثير ايجابي على الاقتصادات والتنمية بين الطرفين لذلك يكمن في عدة مجالات ومنها:

١. المجالات الامنية:

دفعت سياسة الاحتواء المزدوجة الامريكية الموجه لإيران في منتصف التسعينيات ايران الى بناء شراكات امنية اوسع مع افريقيا، فأقامت ايران علاقات مع الاحزاب الاسلامية الافريقية، وصدرت الاسلحة الى القارة، ووسعت اتصالاتها مع الكتلة الافريقية في حركة عدم الانحياز ومنظمة التعاون الاسلامية، وفي المقابل تنفيذ مئات المشاريع التنموية والتجارية، طلبت ايران دعم افريقيا لبرنامجها النووي، بل طورت ايران التعاون مع دول الجنوب لتعزيز مفهوم "الوحدة النووية" في العالم النامي.[٧]

و تهدف المبادرة الى فتح اسوق اليورانيوم في افريقيا امام طهران، واخراج العقوبات الدولية التي تهدف الى منع تطور البرنامج النووي الايراني، كذلك ساعدت المبادرة ايران على تحدي الدول المنافسة، ومن بينها فرنسا واسرائيل والوسطاء الدوليين، في الوصول الى اسواق الاسلحة واليورانيوم الافريقية. لكن تدفق اليورانيوم من افريقيا الى ايران خضع لمراقبة الولايات المتحدة، وكان محكوما بعقوبات الامم المتحدة التي قيدت بيع المواد المشعة لطهران.[٨]

وفي الوقت الذي حصنت فيه الجماعات المتطرفة، ومن بينها تنظيم الدولة الاسلامية، مواقعها في جميع انحاء افريقيا بعد تعرضها لانتكاسات عسكرية في العراق وسوريا في عام ٢٠١٨، قادت ايران سياسات التواصل مع القارة، المصممة لاحتواء التهديدات الارهابية المحتملة، تلك السياسات التي اخذت في الحسبان واقع وجود القوات الامريكية في افريقيا. [٩]

لم تتقاسم ايران وجهة نظر ايديولوجية مشتركة مع الحركات والجماعات المتعددة في افريقيا، ومن بينها تلك التي ايدتها ايران تأييدا صريحا، لكن اغتيال الولايات المتحدة لقائد فيلق القدس قاسم سليماني في العراق في اوائل عام ٢٠٢٠، دفع ايران نحو بناء وجود اقوى في افريقيا بمساعدة بعض هذه الجماعات. وتهدف سياسة المحور الافريقي الايراني الى توسيع النطاق الجغرافي لنفوذ ايران في جميع انحاء القارة، وقد كلف فرع فيلق القدس التابع للحرس الثوري الاسلامي بتنفيذ العمليات عبر الحدود، وحددت القوة لاحقا ست بؤر ارهابية حديثة الظهور في افريقيا. [١٠]

و كان للقائد الجديد لفيلق القدس، اسماعيل قاءاني، خبرة في قيادة العمليات لتعبئة الحركات، وبناء ما يسمى ب"قوة المقاومة" في افريقيا، لتعزيز ما تسميه ايران ب"جغرافية المقاومة" بقصد صد القوى المعادية في القارة، وقد اصدر المرشد الاعلى لإيران الامر لقاءاني بتطوير العمق الاستراتيجي للبلاد ليتخطى غرب اسيا وصولا لأفريقيا.[١١]

لقد مكنت جهود ايران لبناء شراكات امنية، ومكافحة الارهاب في افريقيا، منَ بناء نفوذها مع المجتمعات الشيعية والسنية في القارة، لكن حلفاء ايران في افريقيا ظلوا عرضة للتوترات الامنَية مع الجماعات التي تعارض النفوذ الايراني، ونتيجة لذلك، كان للإجراءات الايرانية لأقناع المحاورين الافارقة بانها ساعدت في احتواء تصاعد التطرف في القارة، وقد تمتعت الدول الافريقية بعلاقات امنَية اوثق مع دول اخرى غير ايران، وشككت في النموذج الثوري الايراني، نظرا لقدرته على اثارة الصراعات المحلية في المجتمعات الافريقية متعددة الاديان، وردا على ذلك، حاولت ايران اقناع الدول الافريقية بان ثورتها نابعة منَ نضال مناَهض للإمبريالية والاستعمار، وان طهران كانت تسعى الى تخفيف التأثيرات الدينية المتطرفة في جميع انحاء القارة.[١٢]

يسعى النظام الايراني على تجاوز عزلته في المنَظمات الدولية ومحاولة انشاء مساحات مشتركة للتحرك مع القوى المعادية للولايات المتحدة حيث تسعى لتحقيق ما يلي [١٣]:

أ. كسب تأييد الدول الافريقية في المنَظمات الدولية بشان القضية النووية وحقوق الانسان، وتطوير العلاقات مع الاتحاد الافريقي والمنَظمات الاقليمية لتقويض التهديدات حول ايران وتأسيس اتجاهات دولية جديدة.

ب. زيادة التبادل التجاري مع افريقيا، منَ خلال مشروعات استثمارية جديدة في الدول الافريقية، واعتماد سياسات مشجعة لفتح المراكز التجارية في افريقيا وعقد اللجان الاقتصادية المشتركة لتعزيز فرص اكبر للتبادل التجاري.

ت. توسيع الثقافة الايرانية والادب في افريقيا كجزء منَ الثقافة الاسلامية، مع توسع عمق ايران الاستراتيجي منَ خلال استخدام المذهب الشيعي كأرضية مشتركة لتحقيق مصالحها.

ث. تعزيز النفوذ الايراني في منَطقة القرن الافريقي لما له منَ اهمية استراتيجية بسبب دوله التي تطل على المحيط الهندي منَ ناحية، وتتحكم في المدخل الجنوبي للبحر الاحمر حيث مضيق باب المنَدب منَ ناحية اخرى، ومنَ ثم فان هذه الدول تتحكم في طريق التجارة العالمي خاصة تجارة النفط مع دول الخليج والمتوجهة الى اوروبا والولايات المتحدة، كما انها تعد ممرا مهما لأي تحركات عسكرية قادمة منَ أوربا او الولايات المتحدة في اتجاه الخليج.

ج. تصدير الثورة الاسلامية منَ خلال المؤسسات او المراكز الثقافية التي تنشكر الفكر الشيعي، وتعزيز نفوذها منَ خلال نشر جهودها في البلاد الاسلامية والمجتمعات الاسلامية التي تعيش في شرق افريقيا.

ح. تأسيس وجود ايراني فعال في البحر الاحمر منَ خلال تقوية علاقاتها بالدول الافريقية المطلة على البحر الاحمر، ومنَ ناحية اخرى تعزيز تواجدها في اليمنَ، ففي يونيو ٢٠٠٩، عقدت اتفاقية تسمح للأساطيل الايرانية ان ترسو في ميناء عدن كجزء منَ مهمة ايران في محاربة القراصنة الصوماليين، فضلا عن البوارج الحربية الست الايرانية المستقرة في المياه الصومالية لحماية السفن التجارية الايرانية.

ارسلت طهران سفنا حربية منَ بندر عباس وتشابهار وهما يخدمان بحسب التقارير اسطول الغواصات الايراني الى الخليج عدن بعد نوفمبر ٢٠٠٨، عندما استولى قراصنة صوماليون على سفينة ايرانية، واحتجزوا طاقمها رهائن. [١٤]

اعلنت البحرية الايرانية عن خطط للانتشار في المحيط الاطلسي في عام ٢٠١١، وهو العام نفسه الذي اكدت فيه الدولة نشاطها البحري في البحر الاحمر، بعد ان ارسلت لأول مرة سفنا حربية عبر الممر المائي الى سوريا. شاركت السفن الايرانية في جمع معلومات استخباراتية في خليج عدن، بنية ضمان عدم تهديد السفن الحربية الاجنبية للبحرية الايرانية [١٥]. وفي نوفمبر ٢٠١٦، اعنت ايران ان اسطولا بحريا مكون منَ مدمرة "سهند" وسفينة "بوشهر" اللوجستية، كان قد دار حول القارة الافريقية ودخل المحيط الاطلسي لأول مرة بعد ان رسا في ميناء في جنوب افريقيا.[١٦]

في عام ٢٠١٧، ادت استراتيجية ايران "الدفاعية الواقعية" الى نهج مجزا لاستعراض قوتها في افريقيا والممرات المائية الرئيسية المحيطة بها، وتزامنَت الاستراتيجية مع جهود إيرانية لتوسيع نفوذا في المجتمعات ذات الاغلبية المسلمة في البلدان الساحلية في شمال افريقيا، لاحتواء التهديدات المحتملة الناشئة منَ منَطقة البحر الابيض المتوسط، وتوفير الامنَ للقوات البحرية الايرانية في البحر الاحمر، وحماية السفن والناقلات الايرانية ضد الهجمات المعادية في جنوب مضيق باب المنَدب، و تهدف الاستراتيجية كذلك الى منَع صعود القوات المعادية في منَطقة القرن الافريقي، وفي دول مثل كينيا، حيث تتمركز القوات الامريكية، وقد احرز تقدم جزئي في هذه الاستراتيجية منَ خلال نشر غواصات في البحر الاحمر، وسعت الاستراتيجية العلاقات الدفاعية الايرانية في غرب افريقيا، لاحتواء النفوذ الاسرائيلي في المنَطقة، والسماح لإيران ببناء وجودها البحري في المحيط الاطلسي[١٧].

وبحلول عام ٢٠٢٠، كانت طهران تواجه توترات متزايدة مع الولايات المتحدة في مضيق هرمز، وفي العزلة الدولية في ظل ادارة ترامب، وفي ظل هذه الخلفية، اعلنت ايران عن "استراتيجية الذراع الطويلة" للدفاع عن بعد، والتي تسعى الى تعزيز نفوذا البحري في البحر الاحمر وبحر العرب، ان الشواطئ الشرقية لأفريقيا على البحر الاحمر، والشواطئ الغربية للقارة على المحيط الاطلسي تجعلها ذات اهمية اساسية في تحقيق هذه الاستراتيجية البحرية ذات "الذراع الطويلة"[١٨]

في اوائل عام ٢٠٢١، اكدت ايران ان القوات البحرية الاستراتيجية للجيش ستحافظ على مصالح البلاد خارج حدودها، منَ خلال تجديد العمليات البحرية، ومنَ بينها الاستطلاع البرمائي في البحر الاحمر، وضعت هذه الخطوة لحماية الملاحة الامنَة لإيران في اعالي البحار، ومكافحة القرصنة والارهاب، ومنَع القوى المعادية منَ تحدي ايران في الممر المائي الاستراتيجي، مدعومة جزئيا بجيل جديد منَ اساطيل اطلاق الصواريخ . اكدت ايران كذلك ان هذه الخطوات تضمنَ سلامة الملاحة الايرانية في اعالي البحار في منَاطق اخرى، تشمل امريكا الجنوبية ومنَطقة البحر الكاريبي، ولتحقق هذه الاهداف، اجرت طهران محادثات دورية مع العواصم الافريقية لتسهيل وصولها الى موانئ القارة[١٩].

٢. المجالات الاقتصادية:

شدد الرئيس الايراني "رئيسي" على اهمية تعزيز ايران للعلاقات الاقتصادية مع الدول الافريقية، عقب توليه الحكم، ويأتي ذلك في ضوء نية "رئيسي" تعزيز تحالف "محور المقاومة" والالتفاف على العقوبات الامريكية منَ خلال تعزيز العلاقات الاقتصادية مع الدول الافريقية، وبالفعل ففي فترة منَ{مارس ٢٠٢_مارس ٢٠٢٢} قامت ايران بتصدير بضائع بقيمة مليار دولار الى افريقيا مع عزم ايران على زيادتها بنحو ٥ مليارات دولار سنويا، وتنعكس هذه الاولوية الافريقية للإدارة الجديدة ايضا في تعيين وزير الخارجية الايراني الجديد "حسين امير عبد اللهيان" الذي كان نائبا لوزير الخارجية للشؤون العربية والافريقية سابقا، اذ ركزت طهران جهودها الاقتصادية والثقافية والسياسية على نيجيريا والسنغال والكاميرون وتنزانيا، ومنَ المرجح ان يتم تعزيز هذه الجهود في ظل ادارة رئيسي. [٢٠]

بشكل عام، فان الوجود الايراني في افريقيا يهدف الى مقاومة الضغوط الدولية والاقليمية لتغيير سلوكها منَ خلال السعي الى العمق الاستراتيجي، وايجاد فرص اقتصادية في البلدان غير المعرضة للضغوط الاقتصادية الامريكية، حيث تظهر مراجعة التبادلات التجارية الايرانية مع الدول الافريقية خلال السنوات العشر السابقة حتى مارس ٢٠١٩، ان ايران شهدت اعلى مستوى للتجارة في السنة المالية في الفترة {٢٠١٧_٢٠١٨} عند ١,٢ مليار دولار، كما ذكرت وكالة انباء فارس ان ايران شكلت ٠,١٢/بالمئة منَ اجمالي تجارة افريقيا مع العالم عام ٢٠١٩، منَ هنا فان ركائز السياسة الاقتصادية لإيران تجاه افريقيا تهدف الى تحقيق مما يلي : [٢١]

أ. تدعيم علاقاتها بالدول الافريقية النفطية وتفعيل منَظمة اوبك لتعبر قراراتها عن الدول المنَتجة وليس المستهلكة للنفط .

ب. تعزيز التبادل التجاري والتنسيق في استكشاف الموارد الاقتصادية في ظل احتفاظ القارة الافريقية باحتياطات ضخمة منَ المواد الخام الطبيعية، كما ان القارة تعتبر سوق مواتية لتسويق المنَتجات الايرانية.

في هذا السياق وقعت ايران العديد منَ الاتفاقات التجارية والصناعية، واطلاق المشروعات الاستثمارية مع دول عديدة مثل: {كينيا، ارتيريا، اوغندا وغيرها}، حيث يبلغ حجم التبادل التجاري بين {كينيا وايران} نحو ١٠٠ مليون دولار سنويا، ولتعزيز العلاقات التجارية والاقتصادية بين {ايران واوغندا} تم التوقيع على اربع اتفاقات، كما تم اصدار بيان سياسي مشترك يؤكد على تعزيز هذا التعاون، وتم تدشين مصنع لتجميع الجرارات، وتنمية الثروة السمكية، وتخصيص بعض الاراضي لمؤسسات ايرانية بهدف ايجاد منَطقة زراعية نموذجية، كما تم التوقيع على مذكرات تفاهم حول برامج اذاعية وتلفزيونية.

ت. توظيف دبلوماسية النفط لكسب تعاون دول المنَطقة، وتجسد كينيا نموذجا لمحاولة ايران استمالة بعض الدول الاقل احتمالا للتحالف مع ايران، ووقعت معها صفقة لبيعها اربعة ملايين برميل منَ النفط الخام سنوياً ودخلت شركة {الغاز الايرانية الوطنية} مجال البحث عن البترول في السودان واستكشافه وانتاجه وذلك في شكل {كونسورتيوم} منَ الشركات النفطية الغربية والاسيوية للاستفادة منَها، ووفقا لتقديرات ادارة معلومات الطاقة في الولايات المتحدة الامريكية تبلغ احتياطيات النفط المؤكدة في السودان نحو ٥ مليارات برميل، ويبلغ انتاجه منَه ٤٧٠ الف برميل يوميا عقب انسحاب شركة {شيفرون} الامريكية بسبب الرفض الغربي والكنسي المتمثل في جماعات التنصير الامريكية النشطة في جنوب السودان.

ث. تحقيق مجموعة منَ الاهداف الاقتصادية عبر تنمية العلاقات مع دول القارة للاستفادة منَ الاسواق الافريقية في بيع بضائعها والحصول على ما يلزمها منَ منَتجات حيوانية وزراعية منَ هذه الدول فضلا عن محاولة التنسيق مع الدول النفطية في القارة في منَظمة اوبك وعلى راسها نيجيريا وهي احدى القوى النفطية الكبرى في افريقيا .

ج. استغلال مخزون اليورانيوم في افريقيا لدعم برنامجها النووي .

وهناك بعض المجالات التي يمكن ان تستغلها ايران لتعزيز دورها في افريقيا، يتمثل اهمها في تأكيد الحكومات الافريقية على اهمية العمل بالزراعة الالية كشرط اساسي منَ شروط التنمية للدول الافريقية في ظل ازمات الغذاء التي تجتاح القارة الافريقية[٢٢]، يعزز ذلك منَ دور ايران حيث تمتلك

التكنولوجيا والتي تساهم في تعزيز الكثير منَ المجالات سواء زراعية او مصائد الاسماك او تربية الحيوانات او تعبئة الاغذية، كما يمكنها لعب دورا حاسما في عمليات النقل والاستيراد والتصدير نظرا لجودة منَتجاتها وقدرتها التنافسية في اسعارها، منَ جهة اخرى، تحتل مسالة توفير الكهرباء الاولوية في توجهات البلدان الافريقية وفي هذا الصدد منَ الممكن ان تلعب ايران دورا بارزا حيث لديها الدراية الفنية الكاملة لبناء السدود لتوليد الطاقة الكهربائية بسعر اوفر منَ بناء المحولات او محطات الطاقة، فضلا عن تسويق صناعتها وخبرتها في سوق التعدين في افريقيا "[٢٣]

٣. المجالات الثقافية:

حدت سياسة عدم الاكتراث بأفريقيا المقترنة بشعور خاطئ بالتفوق تجاه البلدان النامية الاخرى، منَ قدرة ايران على التواصل بسهولة مع افريقيا على المستوى الثقافي، ويعكس هذا الموقف ميلا ثوريا لدى ايران لتجاهل شكاوى الحكومات الافريقية عند حدوث مشكلات . تفضل ايران نهج "الانتظار ورؤية ما سيحدث"، و منَ ثم تجاوز المشكلات الافريقية املا في التوصل الى حل مع مواصلة العلاقات الدبلوماسية مع الدول الافريقية، لم تتخل ايران ابدا عن اهداف السياسة الخارجية للثورة، المتمثلة في بناء عمق استراتيجي في بلدان الشرق الاوسط والبلدان الاسلامية واماكن اخرى . ولذلك فقد سعت ايران الى اقامة علاقات مع الدول الافريقية الأعضاء في منَظمة التعاون الاسلامي، والحركات الاسلامية في القارة، وغيرها منَ الجماعات المعادية للغرب في افريقيا "[٢٤]" .

ان اهتمام ايران الثقافي بأفريقيا قد عكس ايضا تخوف الثورة منَ التأثير الثقافي الغربي على سكانها المسيحين، والتأثير الديني للمملكة العربية السعودية على المجتمعات الاسلامية الافريقية، هددت هذه الاتجاهات بأثارة المشاعر المعادية لإيران والشيعة في جميع انحاء القارة، وردا على ذلك، هدفت ايران الى الحد منَ النفوذ الغربي في افريقيا، في محاولة لإعادة بناء القارة على نحو يمكن المجتمعات المسلمة التي تتعاطف مع الثورة الايرانية . ونظرا لان العديد منَ القادة الافارقة درسوا في اسرائيل، دعت ايران مجموعة منَ الافارقة للدراسة في الجامعات والحوزات الايرانية. وقد اتاح تشجيع الافارقة على اعتناق الاسلام الشيعي وصولا افضل لإيران الى هذه المجتمعات. [٢٥]

على الرغم ان طهران قد حثت الافارقة على النظر الى النسخة الايرانية منَ الاسلام الشيعي على انه عقيدة غير متطرفة، لم تكن هذه وجهة نظر مشتركة بين الجميع، فقد واجهت جهوداً ايران لتعزيز أيديولوجيتها الثورية في افريقيا مقاومة محلية في معظم البلدان الافريقية، ووسعت الفجوات الموجودة مسبقا، والتي قسمت المجتمعات الافريقية على اسس عرقية . قبلية، واقتصادية، ودينية .[٢٦]

و مع انجذاب عدد متزايد الى الثورة الايرانية، فان معظم الافارقة نبذوها، واتبعوا الاشكال الاكثر اعتدالا وانتشارا لممارسة الاسلام المتمثلة في العقيد السنية، والتي غالبا ما روجت لها جامعة الازهر المصرية، وليس منَ المستغرب ان جهود ايران للتأثير على المشهد الديني في افريقيا قد اثارت خلافات محلية بين المسلمين والمسيحين، وبين مجتمعاتها المسلمة منَ السنة والشيعة، فقد وجدت غالبية الدول الافريقية صعوبة في التعامل مع سياسات ايران، لاسيما في شمال وغرب افريقيا، حيث كان تنظيم الدولة الاسلامية والتطرف السني اكثر انتشارا ، وقد سعت الدول الافريقية في هذه المنَاطق الى احتواء الاجراءات الايرانية [٢٧].

للتغلب على هذه العقبات، فقد جمعت طهران بين اجندتها لتصدير ثورتها الى القارة، وبين البرامج الثقافية والتعليمية، ونظمت ايران معارض فنية وروجت للغة الفارسية وادبها، وعرضت في الوقت نفسه صورة ساحرة وشاملة لثورتها الثقافية في افريقيا، ورغبة في التكيف مع ثقافات افريقيا المتنوعة ، وقد ساعد ايران انتشار العنصرية تجاه الأفارقة، كما فعلت الحركات الحديثة، "مثل حياة السود مهمة"، التي اشارت اليها ايران مرارا لتذكير الأفارقة بانها احتضنت الاندماج، على عكس الولايات المتحدة [٢٨].

أدى الانتشار التدريجي للأنشطة الثقافية والدينية المدعومة منَ ايران والمؤسسات السياسية الاسلامية في افريقيا الى زيادة تأثير القوة الناعمة لإيران، فأقامت ايران علاقات مع المجتمعات الافريقية منَ خلال مجموعة منَ المنَظمات الخيرية والانسانية، ومنَ بينها جمعية الهلال الاحمر الايرانية، ومنَظمة الامام الخميني للإغاثة، وجمعية اهل البيت العالمية، وفرع جامعة المصطفى التي فرضت عليها الولايات المتحدة عقوبات في عام ٢٠٢٠، كما تتطلع ايران الى الثقافة البربرية والممارسات التراثية في شمال افريقيا، ووفقا للإيرانيين، فهذه منَطقة ذات تعاطف عميق مع الاسلام الشيعي، ومنَطقة اقام بها عدد كبير منَ الشيعة، لكنهم مارسوا التقية لإخفاء عقيدتهم وتجنب الاضطهاد،

ومنَ هذا المنَظور، قال داعية ايراني سياسة ايران الثورة تجاه افريقيا انه يعتقد ان القارة لديها القدرة على الظهور مرة اخرى معقلا شيعيا في المستقبل .[٢٩]

ثالثاً: التحديات والصعاب

ان الايراني لتدشين وتوثيق علاقاتها بالعديد منَ الدول الافريقية ذات الثقل يمثل حلقة جديدة في سلسلة محاولات اعادة تفعيل السياسة الخارجية الايرانية خاصة في المنَاطق ذات الاهمية الاستراتيجية والانطلاق نحو افاق جديدة في القارة السمراء، مما يدعم القول بان القارة الافريقية لم تزل تمثل مجالا حيويا مهما للسياسة الخارجية الايرانية[٣٠] .

الواقع ان ايران تهدف منَ تمتين علاقاتها مع الدول القارة الافريقية الى خدمة اهدافها ببراغماتية فائقة وابرزها هدفان رئيسيان: **الاول** محاولة كسر العزلتين الاقليمية والدولية بسبب طموحها النووي بإقامة علاقات مع دول منَ خارج منَطقة الصراع ومحاولة كسب ود الدول الافريقية في محافل الدولية، و**ثانيا** فتح سوق كبيرة في شرق افريقيا مستفيدة منَ خبراتها البشرية ومواردها الطبيعية، فضلا عن محاولة الدخول الى منَاطق الازمات كمنَطقة {الصراع العربي الاسرائيلي} والتواجد في مدخل الممرات المائية، علاوة على التحسب لحدوث مواجهة عسكرية مع امريكا او اسرائيل فتصبح شرق افريقيا جبهة للمواجهة يمكن الضغط منَ خلالها.[٣١]

تتعدد المحددات والاهداف الايرانية صوب القارة الافريقية ما بين الاهداف السياسية واخرى اقتصادية وثالثة دينية وثقافية متمثلة تحديدا في نشر التشيع وهي كالتالي[٣٢]:

المحددات السياسية:

تستهدف ايران تحقيق عدد منَ الاهداف السياسية في التواصل بل والتغلغل في القارة الافريقية، ابرزها الدعم الافريقي لها في المحافل الدولية، وفي مواجهاتها مع الغرب، والولايات المتحدة، بل والدول العربية ايضا منَ خلال محاولة احداث اختراق داخل الجامعة العربية واقامة تحالفات مع بعض دولها

كالسودان وجيبوتي والصومال وجزر القمر وجميعها قطعت علاقاتها بإيران بعد الاعتداء على السفارة السعودية في طهران ٢٠١٦.

تعاني السياسة الايرانية في افريقيا بحالة منَ العجز الهيكلي تجعل منَ المستحيل لها ان تنجح في تحقيق اي منَ اهدافها الرئيسية، هذا العجز الهيكلي مرده كون سياسة ايران في افريقيا محصلة للصراع بين جهتين داخليتين مختلفتين في التوجه والاهداف والادوات. تتبنى الخارجية الايرانية توجهات تسعى للحفاظ على موقع مهم لإيران بين الجنوب العالمي في مواجهة السياسات الامريكية والاوربية وهو ما يفرض بناء علاقات متكافئة مع مختلف دول الجنوب بغض النظر عن حجمها وقوتها، وفي المقابل تظهر السياسات التي يتبناها الحرس الثوري لتقيم علاقات قائمة على منَطق التبعية بتجنيد بعض الشخصيات السياسية النافذة في الدول الافريقية للقيام بتنفيذ الاجندة الايرانية .[٣٣]

في الوقت الذي تحرص فيه الخارجية الايرانية على الظهور بمظهر الدولة المحافظة على ثوابت العلاقات المتوازنة بين الدول كتجنب التدخل المباشر في الشؤون الداخلية والاعتماد على القنوات الرسمية في التواصل، تظهر سياسات الحرس الثوري لتقوم على تجاوز الاطر الرسمية واقامة علاقات مباشرة مع جمعيات وتنظيمات تابعة للدول الافريقية بدون تنسيق مع الحكومات .[٣٤]

تأتي التطورات الاخيرة المتسارعة لتحتم منَح القارة الافريقية اهتماما خاصا باعتبارها احد الفضاءات التي يمكن ان تشهد انشطة ايرانية خطرة في المستقبل القريب، ففي ظل الاوضاع المضطربة في عموم القارة الافريقية قد تسعى ايران لاستغلال هذه الساحة البديلة في تحقيق مكاسب نوعية، وبخلاف ما تذهب اليه التقارير الغربية فان الاهداف الاكثر عرضة للتهديد الايراني في افريقيا تتعلق بمصالح جيران ايران الاقليميين لا بالمصالح الغربية، الامر الذي ضرورة المراقبة الدقيقة لنشاط ايران القائم والمحتمل في مختلف ارجاء القارة.[٣٥]

المحددات الاقتصادية:

لا تزال بعض الاشكاليات التي تواجه تفعيل العلاقات الاقتصادية الايرانية الافريقية، حيث لا تزال بعض الاشكاليات التي تواجه تفعيل العلاقات الاقتصادية الايرانية –الافريقية والتي تحد منَ انطلاقها نحو تفعيل الدور الايراني في القارة الافريقية، ومنَ ذلك ما يلي :[٣٦]

1. محدودية الدور الايراني في تسوية الصراعات الافريقية، حتى بالنسبة للصراعات التي تحدث في الدول ذات الاغلبية المسلمة، او التي تنطوي على انتهاكات واسعة لحقوق الانسان او اوضاع انسانية بالغة السوء، وهناك العديد منَ الامثلة التي توضح ذلك، لعل منَ ابرزها الموقف الايراني منَ الصراع في دارفور، حيث غالبا ما تردد تصريحات المسؤولين، بان الصراع في دارفور هو شان داخلي، وان حكومة الاسودان بحكمتها وتدبيرها عليها حل تلك المشكلة.

2. وجود قدر كبير منَ التخوف لدى الجانب الافريقي منَ ارتباط النشاط التنموي والعلاقات الاقتصادية الايرانية مع دول القارة بمحاولات ايران لتصدير الثورة الى القارة الافريقية، او لنشر المذهب الشيعي بين المسلمين فيها، ولا شك في ان هذا التخوف يمثل قيدا على الحركة السياسية الايرانية في القارة الافريقية

لقد طرحت هذه الاشكالية ذاتها بقوة في العديد منَ الدول الافريقية، لاسيما تلك الدول التي ينتشر فيها المذهب السني، والتي تأتي نيجيريا في مقدمتها، خاصة في ظل الاهتمام الايراني المكثف بنشر التعليم الديني والمذهب الشيعي في الدول الافريقية، سواء منَ خلال زيادة عدد البعثات المقدمة للطلاب الافارقة في الجامعات الايرانية، اوعن طريق تمويل المعاهد الاسلامية، وانشاء المراكز الثقافية، واصدار المطبوعات باللغة العربية واللغات المحلية[٣٧].

إنَّ سعي طهران لتوثيق علاقاتها الاقتصادية بدول القارة الافريقية يستهدف بالأساس كسب تأييد ودعم دول القارة الافريقية للمواقف الايرانية خاصة احقيتها في تطوير مشروعها النووي، الامر الذي يساعدها على امتلاك العديد منَ الادوات التي تمكنها منَ المساومة في مواجهة الضغوط الدولية المتزايدة والملحة عبر بناء عدة محاور، تؤثر في اعادة تشكيل توازنات القوى بما يساهم في النهاية في زيادة نفوذها والاعتراف بها كقوة اقليمية ذات ثقل، الامر الذي يتطلب منَ الدول العربية، وفي مقدمتها

الخليجية ذات الفوائض المالية، اعادة النظر في علاقاتها الاقتصادية مع الدول الافريقية التي تعد اسواقها احد المنَافذ الواعدة للصادرات الخليجية، فالقارة السمراء تمثل سوقا مفتوحة للاستثمارات والسلع الخليجية فهي تعد منَ اغنى قارات العالم بالعديد منَ الموارد الطبيعية[٣٨].

المحددات الدينية:

تعد فكرة التشيع احد ركائز السياسة الخارجية الايرانية باعتبارها امرا منَ الامور العقيدية، وهو ما اشار اليه "الخميني" في احدى خطبه لتحديد معالم السياسة الخارجية لبلاده، والعوامل الحاكمة لها تجاه العالم ومنَها الدول الافريقية حيث قال: اننا نواجه العالم مواجهة عقائدية وسوف ننتصر في النهاية لأننا على صواب ومنَ هنا فان احدى اهم اولويات الثورة ان نوضح للأخرين خطاهم، ونحاول دعوتهم الى الاسلام الحقيقي [٣٩].

ولقد اكد "الخميني" في موضع اخر ان تشكيل الحكومة الاسلامية في ايران هي مجرد الخطوة الاولى "النواة" بهدف انشاء الحكومة الاسلامية العالمية [٤٠].

بناء عليه تم تقسيم العالم منَ المنَظور الايراني لثلاث منَاطق اساسية، المنَطقة **الاولى** وتعرف بالمنَطقة السوداء وتضم القارة الاوربية والولايات المتحدة وحلفائها، والمنَطقة **الثانية** وتعرف بالمنَطقة الحمراء وتضم الاتحاد السوفيتي "السابق" ودول أوربا الشرقية "الاشتراكية في حينها"، اما المنَطقة **الثالثة** وهي المؤهلة وفق ولاية الفقيه لإقامة الجمهورية الاسلامية او ولاية الفقيه العالمية فتعرف بالمنَطقة الخضراء وتضم دول العالم الاسلامي منَ اندونيسيا والجمهوريات الاسلامية السوفيتية في الاتحاد السوفيتي (التي استقلت بعد ذلك وشكلت دول تركمانستان، اوزبكستان، طاجيكستان، قرغيزيا، اذربيجان) فضلا عن البانيا، والاجزاء التي يقطنها المسلمون في يوغسلافيا "السابقة" في اشارة للبوسنة، باعتبارها كيانا واحدا خاضعا لولاية الفقيه. وبالطبع تقع الدول العربية والاسلامية بشقيها الاسيوي والافريقي في هذه الفئة [٤١].

عملت ايران على تصدير الثورة التي وصفتها بالإسلامية، كما وصفتها ايضا بانها ثورة ثقافية منَ زاوية انها منَوطة بها اسداء النصح والهداية للعالم الاسلامي تجنبا للخوف منَها منَ قبل الانظمة

المستقبلة لها او المستهدفة، كما انشات مجلسا لنشر المذهب الشيعي والتعريف به في البلاد الاسلامية يضم عددا منَ المؤسسات تحت اسم "المجلس الاعلى للثورة الثقافية" وذكرت امانة المجلس انه بانتصار الثورة الاسلامية المجيدة في ايران، اخذت ايران على عاتقها الواء برسالتها التاريخية ودخلت منَعطفا جديدا ي سعيها لتوسيع وتعميق علاقاتها الثقافية مع الشعوب والقوميات المختلفة، وفيما تبذله منَ جهود لتجسيد سليم للثقافة والحضارة الايرانية والاسلامية امام شعوب العالم [٤٢].

بدأت ايران في الاهتمام بنشر التشيع في العالم خاصة في المنَاطق التي يوجد بها اضطهاد للشيعة او ما يعرف بالأقلية الشيعية خاصة في دول الجوار العربية، او تلك التي تعد اراض خصبة لنشر التشيع والتي منَ بينها دول كاسيا وافريقيا لما قد تتميز به خاصة افريقيا منَ وجود مسلمين على قدر محدود منَ العالم ناحية، وضع العمل الدعوي الاسلامي بصفة عامة[٤٣].

إنَّ الاهتمام الايراني ي افريقيا في تزايد مستمر منَذ الثورة الايرانية عام ١٩٧٩، وبالرغم منَ ان الترة التالية لها مباشرة شهدت حربا مع العراق استمرت ثمان سنوات، فان مرحلة الانفتاح الحقيقي على العالم وافريقيا تمت في عصر الرئيس هاشمي رافسنجاني (١٩٨٨) الذي دشن سياسة البناء بعد الحرب، فتم تشكيل لجنة افريقيا كاطار مؤسسي في اطار هيكل وزارة الخارجية، كما تم تعيين نائب وزير الخارجية للشؤون الافريقية، كما اصدرت الخارجية الايرانية مجلة فصلية تضم دراسات علمية عن افريقيا، كما تعقد مؤتمرا دوليا كل عام لبحث العلاقات مع دول هذه القارة[٤٤].

رابعاً: مستقبل العلاقات الايرانية الافريقية

يمكن ان نتصور سيناريوهات لتطوير العلاقات الايرانية الأفريقية في المستقبل و منها ما يلي :

١. زيادة التعاون الاقتصادي: يمكن ان تركز ايران على تعزيز العلاقات التجارية والاقتصادية مع الدول الافريقية من خلال توقيع مزيد من اتفاقيات التجارة الحرة والاستثمار في القطاعات الاقتصادية المختلفة مثل الطاقة والزراعة والبنية التحتية.

٢. التعاون السياسي: قد تسعى ايران الى تعزيز التعاون السياسي مع الدول الافريقية في المحافل الدولية ودعم بعض القضايا المشتركة مثل مكافحة الارهاب وتعزيز السلم والامن الدوليين.
٣. التبادل الثقافي والتعليمي: قد تسعى ايران الى توسيع العلاقات الثقافية والتعليمية مع الدول الافريقية من خلال تبادل الطلاب والباحثين والعلماء، وتنظيم فعاليات ثقافية مشتركة لتعزيز التفاهم الثقافي.
٤. المساعدات الانسانية والتنموية: قد تقدم ايران المزيد من المساعدات الانسانية والتنموية للدول الافريقية في مجالات مثل الصحة والتعليم والبنية التحتية، مما يعزز التعاون الافريقي ويسهم في بناء علاقات قائمة على الثقة والتعاون المشترك .

و سوف يبدو في الافق أي من ملفات ستكون له اولوية التركيز، تحسين العلاقات مع الجيران، ام مع الغرب ام مع افريقيا، ام منَطقة اخرى، برغم ان التركيز على تحسين العلاقات مع الجيران، اخذ حيزا كبيرا منَ تصريحات "رئيسي" وبرغم ان ايران تعتمد سياسة هجينة في نفوذها داخل افريقيا بين المذهب الشيعي والاقتصاد والعلاقات الثقافية والدعم العسكري، فهي تلجا حاليا الى تطبيق فكرة "الجي وبولتيك الشيعي" بسبب فشل مبدا "تصدير الثورة"، وهي فكرة راكزه في السياسة الايرانية منَذ حرب العراق عام ٢٠٠٣ لاحتواء المساحة السنية الممتدة منَ الخليج الى المحيط .[٤٥]

منَذ الثورة الاسلامية، جعلت ايران القارة الافريقية واحدة منَ وجهاتها المفضلة، لتوسيع نفوذها السياسي والمالي، وبالتالي التحايل على الحصار الاقتصادي الذي فرض عليها منَ قبل القوى الغربية وجيرانها العرب، وتسعى ايران الى ان تكون حاضرة في معظم البلدان الافريقية الاستراتيجية او الغنية بالموارد، وتدعم مشاريعها منَظمات حكومية وغير حكومية، مجتمعة في شبكة تعرف باسم "شبكة الاعمال الايرانية"، ففي الدخول على خط الصراع الدولي للنفوذ في افريقيا اختتم الرئيس الايراني "ابراهيم رئيسي" جولة افريقية شملت كينيا واوغندا وزيمبابوي، رغم حاجز العقوبات الغربية التي قد تقف عائقا امام تنفيذ الخطط الايرانية في هذه القارة، ولقد وضح المتحدث باسم لجنة الامنَ القومي والسياسة الخارجية في البرلمان الايراني "ابو الفضل عموئي" (ان ثمة تغييرا منَهجيا حدث في عملية السياسة الخارجية مقارنة بالعقد السابق)، ووضح انه (في العقد الماضي، سعت ايران الى حل مشاكل التجارة

الخارجية منَ خلال التفاهم مع الغربيين ورفع العقوبات، لكن النهج المعتمد في الفترة الجديدة هو "تنويع شركاء الاعمال).[٤٦]

وقال "عموئي" سافر رئيسي الى الصين واسيا الوسطى وامريكا اللاتينية، ومؤخرا الى ٣ دول افريقية، وركز خلالها على تعزيز الدبلوماسية الاقتصادية وتسويق البضائع الايرانية، كما تمت متابعة امداد طهران باحتياجات الاستيراد منَ بعض المواد الغذائية والمواد الخام .[٤٧]"

إنَّ افريقيا كانت محور اهتمام ايران في الماضي بسبب الحركات المنَاهضة للاستعمار، ولكن نظرا لنهج تنويع شركاء الاعمال لإيران _ الفترة الاخيرة _ فقد حظيت باهتمام مضاعف في حكومة رئيسي، الى انه رغم نظام العقوبات الامريكية الاحادي الجانب ضد ايران، فان هذا النهج الجديد زاد منَ حجم التجارة الخارجية الايرانية، لافتا الى ان حجم التجارة الخارجية غير النفطية تجاوز العام الماضي ١٠٠ مليار دولار لأول مرة، ويمكن تحليل العلاقات الثنائية بين ايران ومصر منَ ضمنَ المحادثات الاولية لتعزيز العلاقات معها، في ظل نهج جديد لسياسة ايران لتحقيق التوازن في السياسة الخارجية وتعزيز العلاقات مع الدول غير الغربية.[٤٨]

اكد "رئيسي" في اكثر منَ منَاسبة ان تعزيز العلاقات مع الدول الافريقية منَ اولويات السياسة الخارجية لبلاده، وان ايران تدعم استقلال وتنمية الدول الافريقية، وستتابع بقوة تطوير التعاون مع الدول الافريقية في مختلف المجالات الاقتصادية والتجارية والسياسية، وبمثل ما تعبر مثل هذه التصريحات منَ الرئيس الايراني عن منَاصرة لدول القارة السمراء، لكنها تكشف عن اهداف ايران منَ الوجود داخل افريقيا، حيث ترغب في تنصيب نفسها بديلا للقوى الغربية، كما استغلت ايران الفراغ الثقافي والاجتماعي، وحتى السياسي، الذي احدثه البعد العربي عن الساحة الافريقية .[٤٩]

منَ متابعة نشاط وتصريحات وزير الخارجية في حكومة "رئيسي" (حسين امير عبد اللهيان)، يبدو انه اكثر حرصا على اعطاء الاولوية للعلاقات الدبلوماسية مع الدول المجاورة واسيا، مما قد يعني ان الحديث عن اولوية افريقيا في علاقات ايران الخارجية خلال عهدة "رئيسي" قد يكون مجرد احاديث دبلوماسية، برغم عودة التيار المحافظ الى السلطة بعد ثماني سنوات منَ حكم الاصلاحيين، ستفتح

مساحات كبيرة للتقارب والتنسيق اللصيق بين الحرس الثوري و"رئيسي"، وهو ما يعني ان الحرس الثوري سيكون له حضور ما في افريقيا، حيث ان المهمة الحالية لفيلق القدس هي ان يكون له تأثير دائم في القارة [٥٠].

كذلك منَ محور المقاومة الاسرائيلي في الشرق الاوسط الى المحور المقاومة الغربي في افريقيا، تجد ايران نفسها مجبرة على الدفاع عن مصالحها في افريقيا لكنها منَ الممكن ان تصطدم بعوائق عديدة منَها بعدها الجغرافي الذي لا يسمح لها بمد جسور نحو اسواق افريقيا تسمح بالاستفادة المثلى منَ توسيع نشاطاتها الاقتصادية. كما ان وجودها في الاصل في ازمة اقتصادية خانقة لا يسمح لها بتقديم مغريات جديدة تمكنها منَ ضمان استمرارية نفوذها وبقاء حلفائها الافارقة في صفها الى وقت اطول، خاصة في ظل منَافسة صينية_ روسية_ هندية يتحرك فيها كل طرف بمفرده، وتقابلها محاولات أوروبية اميركية لكسر هذا النفوذ [٥١].

وبما ان افريقيا رهينة وضع اقتصادي سيئ افرزه الصراع في اوكرانيا فان احتمالية وقوع انقلابات عسكرية ترعاها الولايات المتحدة ودول اوربية تستبدل فيها انظمة موالية للشرق بأنظمة موالية للغرب وارد جدا، ومنَ هذا المنَطلق فان التحركات الايرانية نحو افريقيا لا يمكن ان تأتي بشيء جديد اذ انها تأتي متأخرة ولا تقدم الجديد، كما انها تأتي في وقت يضع فيه الغرب اعينه على القارة السمراء في محاولة لقطع الطريق امام الصين وروسيا ومنَعهما منَ التغلغل في هذه المنَطقة الغنية بالثروات[٥٢]. توجهت ايران منَ خلال فتح مسارات دبلوماسية متشعبة منَ شأنها تخفيف حدة عزلتها الدولية الجانب الهدف الاهم المتمثل في تقليل تأثير العقوبات الاقتصادية المفروضة عليها، وتسعى ايران الى تحقيق هذه الاستراتيجية في افريقيا على وجه الخصوص اعتمادا على ثلاث محاور، **اولها** انتقاد التعامل الدولي مع ما توجهه الدول الافريقية منَ مشكلات هيكلية امنَية وسياسية واقتصادية، والحرص على ان تكون المشكلات الافريقية، وذلك منَ خلال اقامة تحالفات مع دول تتسم علاقاتها مع الغرب بالتوتر مثل مالي وبوركينا فاسو وزيمبابوي.

وثانيها، العمل بمنَهج الاستقطاب للشباب الذي يشكل اغلب ديمغرافية القارة الافريقية، منَ خلال مؤسسات تعليمية ودعوية، وتقديم منَح لتلقي التعليم في ايران، في جامعاتها، وهو ما نجحت فيه ايران الى حد كبير في عدد منَ الدول الافريقية .

وثالثها، تبني النمط الصيني في العلاقات الخارجية، لاسيما القائم على التعاون التنموي والخدمي، وذلك منَ خلال نشر مؤسسات رعوية في الدول الافريقية تقوم على منَح المساعدات وتقديم الخدمات التعليمية والصحية والخاصة برعاية المحتاجين، ذلك المبدأ الذي تعتمده ايران لتفسير ممارسات التدخل في الشئون الداخلية لبعض الدول [٥٣].

تعد جولات ايران الرئاسية الى القارة الافريقية تطبيقا حرفيا لاستراتيجية توسيع العلاقات الدبلوماسية الايرانية حول العالم، في توقيت حرج تسعى فيه ايران لتحقيق نجاحات خارجية، ربما تعمل في النهاية على تخفيف الضغط الداخلية على المستويين الاقتصادي والسياسي، في ظل تصاعد حدة العقوبات الامريكية والغربية المفروضة عليها . وتتوقع طهران ان تحقق منَ خلال هذه الجولات مجموعة منَ الاهداف، منَها [٥٤]:

١. اقتناص فرص مؤكدة للتعاون الاستثمار، تعد الدول الثلاث التي زارها الرئيس الايراني، غنية بالثروات، على الرغم منَ مؤشراتها الاقتصادية المتواضعة بالمقارنة بما تمتلكه منَ مقومات اقتصادية، وفي هذا الاطار، تجد ايران فرصا مهمة للاستثمار في مجالات الطاقة والزراعة والتقنيات ، وهو ما اكد عليه رئيسي خلال جولته، بقوله : " منَ الضروري تطوير العلاقات الاقتصادية مع افريقيا، لاسيما في مجالات الزراعة والتقنيات والهندسية والعسكرية
٢. ضمان استمرار المكانة المتميزة في القارة الافريقية، حيث وصفت وزارة الخارجية الايرانية الزيارة التي قام بها الرئيس الايراني "رئيسي" لافريقيا بأنها " نقطة انطلاق جديدة " يمكن ان تعزز العلاقات الاقتصادية والتجارية مع الدول الافريقية . كما وصفت الخارجية الايرانية الدول الافريقية الثلاث التي شملتها الزيارة بأنها تتقاسم مع ايران " وجهات نظر مشتركة "، وبصفة خاصة الموقف مع الغرب، لاسيما زيمبابوي المحطة الاخيرة في جولة رئيسي، والتي استقبلته استقبالا شعبيا .

يمكن القول ان توجهات ايران نحو القارة الافريقية تعكس الخطاب الذي تبنته الخارجية الايرانية وبالأخص توجه الرئيس الايراني "رئيسي" منَذ بداية توليه منَصبه في اغسطس ٢٠٢١، عندما دعا خلال الاسبوع الاول منَ توليه وبالتحديد في ٦ اغسطس ٢٠٢١ الى زيادة التعاون مع الدول الافريقية، الامر الذي يطرح تساؤلات حول امكانية اعطاء ايران الاولوية لأفريقيا في هذا الوقت الذي تسعى فيه الى تحقيق مكاسب فورية منَ عودة علاقاتها مع اطراف اقليمية مهمة، وبالتالي امكانية استعادة العلاقات مع حلفاء قدامى وشركاء تجاريين تراجعت علاقاتهم مع ايران بعد عام ٢٠١٣، بما يعني ان الزيارات التي قام بها رئيسي ترجح ان التحركات الايرانية الواضحة تجاه افريقيا يمكنها ان تعزز حضورها في القارة السمراء مجددا خلال الفترة المقبلة[٥٥].

الخاتمة

في ختام هذا البحث، نجد أن العلاقات بين إيران والقارة الأفريقية تمثل مجموعة منَ التحديات والفرص في الوقت نفسه. تحتل العوامل الجيوسياسية والاقتصادية والثقافية مكانة مهمة في تشكيل هذه العلاقات، حيث تواجه التحديات المتعددة التي تعوق تطورها وتقوض فرص التعاون البناء بين الجانبين، رغم الصعوبات التي تواجه العلاقات الإيرانية الإفريقية، إلا أن هناك فرصًا كبيرة لتعزيز التعاون وتطوير العلاقات على أساس متبادل ومستدام. يمكن أن تلعب المنَظمات الدولية والإقليمية دورًا هامًا في تسهيل هذه العملية وتحقيق الازدهار المشترك، وبناءً على النتائج التي توصلنا إليها في هذا البحث، يُوصَى بضرورة تعزيز التفاهم المتبادل وتعزيز الحوار الثقافي والاقتصادي بين إيران والدول الإفريقية. كما يُنصح بضرورة التركيز على مكافحة العوامل التي تسهم في تفاقم الصعوبات وتعزيز الفرص للتعاون في مجالات متعددة مثل التجارة والاستثمار والتعليم والتنمية، لذلك من الضروري أن يكون الهدف النهائي هو تعزيز العلاقات الإيرانية الإفريقية على أساس التعاون المشترك والمصالح المتبادلة، وتحقيق الاستقرار والازدهار للشعوب في الجانبين.

الهوامش:

[١] – رامي عاشور، افريقيا في التوجهات الاستراتيجية للجمهورية الاسلامية الايرانية، مجلة كلية السياسة والاقتصاد، العدد ١٨، ابريل ،٢٠٢٣، ص،٣٤٠.

[٢] – رامي عاشور المصدر نفسه ص٣٤١.

[3] – Amin Naeni,iran and Africa ;why Tehran will boost its ties with the continent under the Raisi administration august 11.2021www.med.edu/publications/iran

[4] -Ibid.

[5]– Irans FM seeks Africa ties to boost sanctions-hit economy,2022 www.al-monitor.com

[6] –Ibid.

[٧] – سياسة ايران الثورة تجاه افريقيا، تقرير خاص، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية ،يونيو ،٢٠٢١، ص١٣.

[٨] – سياسة ايران الثورة تجاه افريقيا، مصدر سابق ص ١٤.

[9] – U.S fear of capabilities of new Quds force commander /Qaani is haj Qasems shadow in the region ,Islamic Azad university news agency , DET 14, 1398 http://ana.press /FM/news/17/464165/

[10]– Ibid,

[١١] – سياسة ايران الثورة، مصدر سبق ذكره ص١٤.

[12] –Irans 5th fleet to head for gulf of Aden ,Tehran times ,January 21,2010 https://www.tehrantimes.com

[١٣] – طلعت المغربي، جدلية العلاقات الايرانية الافريقية : البحث عن التوازن، مختارات ايرانية ،القاهرة : مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ،٢٠١١، ص١٠١.

[١٤] – سياسة ايران الثورة تجاه افريقيا، مصدر سبق ذكره ص١٦.

[١٥] – المصدر نفسه، ص١٧.

[16] – Iran escorted over 3,800 ships in gulf of aden ,the iran project ,nay 5,2015 https://theiranproject.com/blog/2016/04/02

17 -Ibid.

18 - Irgc new mission under orders by ayatollah Khamenei : establishing ,permanent base, in indian ocean, bbc farsi,june 22, 2020,
https://www.bb.com/Persian/iran

19 -Ibid.

20- Intelligence and terrorism information center irans activity in east Africa,op.cit

٢١- رامي عاشور، افريقيا في التوجهات الاستراتيجية للجمهورية الاسلامية الايرانية، مصدر سبق ذكره، ص348 .

٢٢- امير محمد عبد الحليم، ايران والبحث عن حلفاء في افريقيا، مختارات ايرانية، القاهرة : مركز الدراسات الاستراتيجية بالاهرام، ٢٠١١، ص3 .

٢٣- امير محمد عبد الحليم، ايران والبحث عن حلفاء في افريقيا، مختارات ايرانية، مصدر سبق ذكره، ص ٤.

24 - Why does the government ignore ties with Africa ? "afkar news ,bahman 6,1399,https://bit.ly/3uella2

25 -Ibid.

٢٦- سياسة ايران الثورة تجاه افريقيا، مصدر سبق ذكره، ص.28

27 - A Look At Iran,S Presence In The African Continent In Talks With Htollah Joudaki,"Sharesal,Bahman 3,1397,Https://Bit.Ly/2rpwdfz.

28 -Ibid

٢٩- سياسة ايران الثورة تجاه افريقيا، مصدر سبق ذكره، ص٢٩

٣٠-"مبارك مبارك احمد، البعد الاقتصادي في العلاقات الايرانية الافريقية، مجلة احراء حول الخليج العربي، www.araa.sa/index.php

٣١- مبارك مبارك، البعد الاقتصادي في العلاقات الايرانية الافريقية، مصدر سبق ذكره،

٣٢- "بدر حسن الشافعي، الدور الايراني في افريقيا : المحددات والتحديات، المعهد المصري للدراسات ، www.academia.edu/4192

٣٣-،"٢٦"احمد امل، السياسة الايرانية في افريقيا ..من القوة الناعمة الى الخلايا النائمة ،٢٢يليو2019 ، https://al-ain.com/article/iran-africa

٣٤- نسرين قصاب، القرن الافريقي والاستراتيجية الايرانية، العرب اللندنية، العدد ٩٥٥٩، ١٥_٥_٢٠١٤،ص٧

٣٥- محمد علي الحسيني، نار ايرانية تحت رماد افريقيا ،٢٧ مايو2019

www.alarabiya.net/ar/politics/2019/05/27

٣٦- مبارك مبارك احمد، البعد الاقتصادي في العلاقات الايرانية الافريقية، مصدر سبق ذكره.

٣٧- مبارك مبارك، المصدر السابق .

٣٨- علي عاطف حسان، النفوذ الايراني في افريقيا وتهديده للامن المصري، المركز العربي للبحوث والدراسات، ٢ مايو ٢٠١٨، متاح على الرابط التالي:

http://www.acrseg.org/40722

٣٩- دكتور نبيل العتوم، ايران والامبراطورية الشيعية الموعودة، لندن: مركز العصر للدراسات الاستراتيجية والمستقبلية ،٢٠١٣، ص92.

٤٠-ص٩٤.

٤١- الدكتور عبد الستار الراوي، التجربة الايرانية "الواقع والمالات"، الاردن : دار عمار للنشر والتوزيع، ١،٢٠١٧، ص48

٤٢- تقرير ميداني، التشيع في افريقيا، القاهرة : مركز نماء للبحوث والدراسات، ط١، يناير ٢٠١١، ص.33

٤٣- المصدر نفسه ص34 .

٤٤- د. السيد عوض عثمان، النفوذ الايراني الناعم في القارة الافريقية ،(القاهرة : المركز العربي للدراسات الانسانية، سلسلة دوليات ،٢٠١٠) ص ص10_8

٤٥- منى عبد الفتاح، ماهي اسباب عودة ايران لتعزيز التجاه نحو افريقيا واحتمالات نجاحها ؟، موقع اندبندنت عربية، 31_1_2022،

www.independentarabia.com/node/299751

[٤٦]- غزل اريحي، تغيير منهجي في الدبلوماسية الايرانية .. كيف يقرأ الخبراء جولة ابراهيم رئيسي الافريقية ؟، شاهد على الموقع الالكتروني التالي :

www.aljazeera_net/14/7/2023

[٤٧]- المصدر نفسه .

[٤٨]- بنده يوسف، حكومات تتغير واهداف ثابتة.. ما وراء استراتيجية ايران في افريقيا، مركز فارس للدراسات، 22_2_2022،

https://pharostudies.com

[٤٩]- د. محمد خليفة صديق ،الحضور الايراني في افريقيا في عهد رئيسي .. تراجع ام تقدم ؟، مركز الشرق الاوسط للاستشارات السياسية والاستراتيجية، ٢١ ديسمبر، 2022

https://www.menaccenter.com/2022/12/12

[٥٠]- منى عبد الفتاح، ما هي اسباب عودة ايران لتعزيز الاتجاه نحو افريقيا واحتمالات نجاحها؟، موقع اندبندنت عربية في

www.independentarabia.com

[٥١]- فاضل المناصفة، ايران وافريقيا .. ماض حافل ومستقبل غامض، جريدة العرب ، السبت ٢٢-٠٧-٢٠٢٣، السنة ٤٦، العدد12838

[٥٢]- فاضل المناصفة، المصدر السابق .

٥٣- رانيا مكرم : خبيرة – مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، عودة استراتيجية النتائج المتوقعة لجولة الرئيس الايراني لافريقيا، شاهد على الموقع الالكتروني

http://acpss.ahram.org.eg/news

٥٤- رانيا مكرم، عودة استراتيجية النتائج المتوقعة، المصدر السابق

[٥٥]- د. محمد خليفة صديق، الحضور الايراني في افريقيا في عهد رئيسي .. تراجع ام تقدم ؟، مركز الشرق الاوسط للاستشارات السياسية والاستراتيجية، على الرابط التالي:

HTTPS://MENACCENTER.COM

قائمة المصادر :

1. Rami Ashour, Africa in the Strategic Orientations of the Islamic Republic of Iran, Journal of Politics and Economics, Issue 18, April 2023.

2. Amin naeni,iran and Africa ;why Tehran will boost its ties with the continent under the raisi administration august 11.2021www.med.edu/publications/iran

3. Irans fm seeks Africa ties to boost sanctions-hit economy,2022

www.al-monitor.com

4. u.s fear of capabilities of new quds force commander /qaani is haj qasems shadow in the region ,Islamic azad university news agency , det 14, 1398

http://ana.press /fa/news/17/464165/

5. Irans 5th fleet to head for gulf of aden ,Tehran times ,January 21,2010

https://www.tehrantimes.com

6. Iran's Revolutionary Policy towards Africa, Special Report, King Faisal Center for Research and Islamic Studies, June 2021.

7. Iran escorted over 3,800 ships in gulf of aden ,the iran project ,nay 5,2015

https://theiranproject.com/blog/2016/04/02

8. Irgc new mission under orders by ayatollah Khamenei : establishing ,permanent base, in indian ocean, bbc farsi,june 22, 2020. https://www.bb.com/Persian/iran

9. Intelligence and terrorism information center irans activity in east Africa,op.cit

10. Talat al-Maghribi, "The Dialectics of Iranian-African Relations: Searching for Balance, Iranian Selections," Cairo, Center for Political and Strategic Studies, 2011.

11. Why does the government ignore ties with Africa ? “afkar news ,bahman 6,1399,https://bit.ly/3uella2

12. A Look At Iran,S Presence In The African Continent In Talks With Htollah Joudaki,”Sharesal,Bahman 3,1397,Https://Bit.Ly/2rpwdfz.

13. Amir Muhammad Abdul Haleem, "Iran and the Search for Allies in Africa," Iranian Selections, Cairo: Al-Ahram Center for Political and Strategic Studies, 2011.

14. Mubarak Mubarak Ahmed, "The Economic Dimension in Iranian-African Relations," Ahra Magazine on the Arabian Gulf.www.araa.sa/index.php

15. Badr Hassan Al-Shafai, "The Iranian Role in Africa: Determinants and Challenges," Egyptian Institute for Studies. www.academia.edu/4192

16. Ahmad Amal, "Iranian Policy in Africa: From Soft Power to Dormant Cells," July 22, 2019. https://al-ain.com/article/iran-africa

17. Nasreen Qassab, "The African Horn and Iranian Strategy," Arab London, Issue 9559, May 15, 2014.

18. Mohammad Ali Al-Husseini, "Iranian Fire Beneath the African Ash," May 27, 2019.www.alarabiya.net/ar/politics/2019/05/27

19. Ali Atef Hassan, "Iranian Influence in Africa and Its Threat to Egyptian Security," Arab Center for Research and Studies, May 2, 2018. Available at the following link: [Link](URL) (يرجى ادخال الرابط المحدد هنا) http://www.acrseg.org/40722

20. Dr. Nabil Al-Atoum, "Iran and the Promised Shiite Empire," London: Al-Asr Center for Strategic and Future Studies, 2013.

21. Dr. Abdul Sattar Al-Rawi, "The Iranian Experience: Reality and Aspirations," Jordan: Dar Ammar for Publishing and Distribution, 2017.

22. Field Report, "Shiism in Africa," Cairo: Namaa Center for Research and Studies, 1st edition, January 2011.

23. Dr. Sayed Awad Osman, "Iranian Soft Power Influence in the African Continent," Cairo: Arab Center for Humanitarian Studies, International Series, 2010.

24. Mona Abdel Fattah, "What are the reasons for Iran's return to strengthen its orientation towards Africa and its chances of success?" Independent Arabia website, 2022. www.independentarabia.com/node/299751

25. Ghazal Ariehi, "A Methodological Change in Iranian Diplomacy: How Experts Interpret Ibrahim Raisi's African Tour?" Watch it on the following website: [Website Link] www.aljazeera_net/14/7/2023

26. Binda Youssef, "Changing Governments and Constant Goals... Beyond Iran's Strategy in Africa," Fars Center for Studies, February 22, 2022. https://pharostudies.com

27. Dr. Mohammed Khalifa Sadiq, "Iranian Presence in Africa During Raisi's Presidency... Regression or Progress?" Middle East Center for Political and Strategic Consultations, December 21, 2022. https://www.menaccenter.com/2022/12/12

28. Mona Abdel Fattah, "What are the reasons for Iran's return to strengthen its orientation towards Africa and its chances of success?" Independent Arabia website. www.independentarabia.com

29. Fadel Al-Munasafa, "Iran and Africa... A Rich Past and an Uncertain Future," Al-Arab Newspaper, Saturday, July 22, 2023, Year 46, Issue 12838.http://acpss.ahram.org.eg/news

30. Dr. Mohammed Khalifa Sadiq, "Iranian Presence in Africa During Raisi's Presidency... Regression or Progress?" Middle East Center for Political and Strategic Consultations. You can find it at the following link: [Link](URL) HTTPS://MENACCENTER.COM